

تَطْرِيزُ

الشيخ صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

حفظه الله تعالى

على

فوائد التقوى

في القرآن الكريم

ابن عثيمين

رحمه الله تعالى

النُّسخة الإلكترونية (١)

الشيخ لم يراجع التفريع

بالتنسيق مع موقع: <http://www.j-eman.com>

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ..

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبَّنَا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.
أَمَّا بَعْدُ..

فهذا الدرس (الرابع) من برنامج الدرس الواحد العاشر، والكتاب المقرء فيه هو: (فوائد التقوى) للعلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ.

وقبل الشروع في إقرائه لابد من ذكر مُقَدِّمَتَيْنِ اثْنَتَيْنِ:

المقدمة الأولى: التعريف بالمصنف، وتنتظم في ثلاثة مقاصد:

المقصد الأول: جرُّ نسبته، هو الشيخ العلامة محمد بن صالح بن محمد التميمي، يكنى بأبي عبد الله، ويعرف بابن عثيمين نسبةً إلى جدِّ له.

المقصد الثاني: تاريخ مولده، ولد في السابع والعشرين من رمضان سنة سبع وأربعين بعد الثلاثمائة والألف (٢٧ رمضان ١٣٣٧).

المقصد الثالث: تاريخ وفاته، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ يوم الأربعاء الخامس عشر من شهر شوال سنة إحدى وعشرين بعد الأربعمائة والألف (١٥ شوال ١٤٢١)، وله من العمر أربع وسبعون (٧٤) سنة، رَحِمَهُ اللَّهُ رحمة واسعة..

المقدمة الثانية: التعريف بالمصنف، وتنتظم في ثلاثة مقاصد أيضًا:

المقصد الأول: تحقيق عنوانه: ترك المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى كتابه دون اسم يتميز به، واختار القائمون على نشر كتبه، بأن ينشر باسم «فوائد التقوى في القرآن الكريم»، وكأنهم أخذوها من قوله في آخره: وبهذا تمت فوائد التقوى المذكورة في القرآن الكريم.

المقصد الثاني: بيان موضوعه، أبلغ الاسم المختار له عن حقيقة موضوعه، فاسمه «فوائد التقوى في القرآن الكريم» ينبئ عن موضوعه، وأنه مجموع في ذكر ما تفيدته التقوى صاحبها مما دل عليه القرآن الكريم.

المقصد الثالث: توضيح منهجه، جرى المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى على ترتيب فوائد التقوى بالنظر إلى محلها من القرآن الكريم، فمر على سور القرآن الكريم وفق ترتيب المصحف، واستخرج الفوائد المذكورة في آياتها التقوى، مما أوجب وقوع التكرار فلم يضم الفائدة الواحدة المذكورة بدليلها إلى دليل آخر في محل آخر من القرآن، بل يعيد الفائدة عند وجود دليل آخر يدل عليها، فوقع التكرار في سرد الفوائد، وجرى على نحو مختصر مقتضب جدًا لا يزيد عن ذكر الآية وفائدة التقوى المذكورة فيها.

وهو مفتاح لمن أراد أن يبني عليه، وباب مشروع لمن أراد أن يلج إليه، فيستفيد مما ذكره المصنف من فوائد التقوى بإعادة ترتيبها على موضوعاتها بحيث تتعدد الآي الدالة على فائدة متكررة بالتقوى.

فمثلاً من فوائد التقوى توريثها صاحبها جنات النعيم، وهذا وقع في محال مختلفة من القرآن، فتذكر فائدة التقوى ثم تذكر أدلتها من القرآن الكريم، وإذا بُسّط القول في بيان معاني الآيات وكيفية إكمال التقوى ذلك فهو حسن على حسن.

وهذه البابة التي جرى عليها المصنف نمطاً من التفسير الموضوعي، إذ يُعتمد إلى معنى واحد في القرآن ثم يستل منه ما يدل عليه.

فمقصود المصنف هو موضوع واحد وهو فوائد التقوى، واستنبط رَحِمَهُ اللهُ تعالى من مواضع متعددة من القرآن آيات دلت على ذلك.

قال المصنّف رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى أهله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً. وبعد، فإن تقوى الله خير ما تزود به العبد لمصالح دينه ودنياه، وهي أن يتخذ وقاية بينه وبين عذاب الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه، حتى يكون قائماً بعبودية الله حقيقة، فالتقوى هي الدين كله، وقد رتب عليها من الفوائد الكثيرة في الدنيا والآخرة ما هو معلوم. وسنذكر فوائدها بحول الله تعالى التي استخرجناها من القرآن الكريم.^(١)

الفائدة والآية الكريمة.^(٢)

(١) ذكر المصنّف رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، أن حقيقة تقوى الله أن يتخذ العبد وقاية بينه وبين عذاب الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه، وهذا الحد المشهور متعقب بأمرين:

أحدهما: أن المأمور باتخاذ الوقاية بين العبد وبينهم لا ينحصر في عذاب الله، بل قال الله ﷻ: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمَ تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١]، فأمر باتقاء يوم القيامة، هو يوم يحصل فيه خير وشر ونعيم عذاب، وأمر باتقاء عذاب الله، وأمر باتقاء الله ﷻ.

فالأشمل للمذكور بالقرآن بالتقوى أن يقال: إن التقوى اتخاذ العبد وقاية بينه وبين ما يخشاه، وذلك الذي يخشاه لا ينحصر في العذاب، فكما أن العبد يخشى العذاب فإنه يخشى فوات الحظ الأكمل من الأجر والثواب، فالعذاب نقص، وفوات الأجر الكامل نقص أيضاً.

والثاني: أن ذلك الاتقاء لا يحصل بفعل الأوامر واجتناب النواهي فقط، لأنها بعض الخطاب الشرعي، فالخطاب الشرعي نوعان:

أحدهما: الخطاب الشرعي الخبري المتضمن للتصدق.

والآخر: الخطاب الشرعي الطلبي المتضمن للأمر والنهي.

فهذا الحد يكون مقصوراً على امتثال الخطاب الشرعي الطلبي دون الخبري، فإذا قيل: بامتنال خطاب الشرع كان جامعاً لهما معاً.

فالأوفق في حد التقوى أن يقال: هي اتخاذ العبد وقاية بينه وبين ما يخشاه بامتنال خطاب الشرع.

(٢) هكذا وقع في أصل المصنّف رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، لأنه رتبته على جداول، فكان أصل وضعه عنده مجدولاً في أعمدة متعددة، فيذكر عموداً للفائدة وعموداً لدليلها، ثم سلك ناشره كلامه في نسق واحد، أوجب عنده أن يضع مثل هذا العنوان الذي لا يدل على مراد المصنّف، فقال: (الفائدة والآية الكريمة).

وأصل هذا الوضع باعتبار جدول مقسوم إلى عمودين بخط المصنّف رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: أحدهما: للفائدة. والآخر: للآية الكريمة.

الأولى: ^(١) أنها سبب الاهتداء بالقرآن، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ [البقرة: ٢].

الثانية: أنها سبب الفلاح، قال تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾ [البقرة: ٥].

الثالثة: أنها سبب الانتفاع بالمواعظ، قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَآبِينَ يَدِّهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [البقرة: ٦٦].

الرابعة: أن بها مع الإيمان ثنال المثوبة من الله، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [البقرة: ١٠٣].

الخامسة: أن البر الحقيقي ما صدر عن التقوى، قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ﴿١٨٩﴾﴾ [البقرة: ١٨٩].

السادسة: أن التقوى سبب للفلاح، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾ [البقرة: ١٨٩].

السابعة: أن بالتقوى تنال معية الله الخاصة، قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [البقرة: ١٩٤].

وتقدم قبل الإنباه إلى أن الآية الواحدة من القرآن لا توصف بالكرم، وإنما توصف بأنها بينة أو مبينة كما وقع في القرآن الكريم، وأما وصف الكرم فإنما وقع للقرآن كله، كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [الواقعة: ٧٧]، وموجب ذلك أن البيان وهو الوضوح والظهور جلي في الآية الواحدة، فهي بينة ظاهرة، ولم يقع بها تحدي. وأما العلو والشرف والكمال الذي هو حقيقة الكرم فإنه يكون للقرآن مجموعاً، فجاء الوصف له مجموعاً كله بأنه قرآن كريم، فالأكمل في وصف الآية أن توصف بما وصفها الله بأنها آية بينة، أو مبينة، والأكمل في وصف القرآن أن يقال: القرآن الكريم.

(١) قلنا: (الأولى). يعني الفائدة الأولى.

الأفضل أن لا تستعمل الأرقام في كتابة العلم، ولم يكن هذا من طريقة الأوائل، لأن للعلم كتاب وللأموال حساب، فالأرقام لأهل المال، والكتابة لأهل العلم، فتجدهم يذكرونها باسمها الفائدة الأولى، الفائدة الثانية، إلى تمام ما يريدون فإذا أردت أن تقرأ فأحملها على ما تعرفه العرب في كلامها، وقل: الفائدة الأولى، الثانية، الثالثة، إلى تمام عده. (٢) قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (أنها سبب الاهتداء بالقرآن) أي أنها تثمر لصاحبها الاهتداء بالقرآن الكريم، فإذا كان تقياً عظم اهتداؤه وانتفاعه بالقرآن، وهذا الاهتداء هو اهتداء الانتفاع، والقرآن له هداية خاصة وهداية عامة.

فأما هدايته الخاصة: فهي هدايته للمتقين المؤمنين، بالانتفاع.

وأما هدايته العامة: فهي للخلق أجمعين بإقامة الحجة عليهم.

فما وقع في القرآن من كونه هدى للمتقين تارة، وكونه هدى للناس تارة أخرى، لا اضطراب بينهما، بل هو هدى للناس باعتبار معنى عام وهو إقامة الحجة عليهم، وهو هدى للمتقين باعتبار معنى خاص، وهو انتفاعهم بالقرآن الكريم.

(٣) قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (أن البر الحقيقي) أي الموافق للأمر الشرعي، فالبر الصحيح هو الموافق للأمر الشرعي، لا يكون إلا ما صدر عن تقوى.

(٤) قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (تنال معية الله الخاصة)، أي المتضمنة نصره وتأييده وعنايته بالعبد.

أما المعية العامة المتضمنة للإحاطة والعلم فهي شاملة الخلق جميعاً.

فمعية الله بالخلق نوعان:

الثامنة: أنها سبب للأمن من عقاب الله، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (١٩٦) ﴿البقرة: ١٩٦﴾.

التاسعة: أنها خير زاد، قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧].^(١)

العاشر: أن المتصفين بها فوق الناس يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [البقرة: ٢١٢].^(٢)

الحادية عشر: أنها من أسباب زيادة العلم، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢].^(٣)

الأول: معيته الخاصة للمؤمنين بالنصر والتأييد.

والثاني: معيته العامة للخلائق أجمعين بالإحاطة والعلم.

(١) قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (أنها خير زاد) أي للأرواح، لأن الزاد نوعان:

أحدهما: زاد للنفوس والأرواح.

والآخر: زاد للأجسام والأشباح.

والأول: هو متعلق بالتقوى، فإن النفس والقلب يفتقران إلى زاد عظيم من تقوى الله ﷻ، هذا معنى قوله: ﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ﴾ يعني أكثره نفعاً لكم، هو التقوى، لأن الزاد الذي ينفع القلب والنفس أعظم من الزاد الذي ينفع الجسد والبدن، فإن زاد البدن إذا مات البدن، وإذا فات زاد القلب مات القلب وذهب الإيمان، وموت القلب بذهاب الإيمان أشد ضرراً وأعظم خطراً على العبد من موت بدنه.

(٢) قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (أن المتصفين بها فوق الناس يوم القيامة) أي في رفعة منزلتهم، وعلو درجاتهم وما هم عليه من النعيم، ولا يعني ذلك أنهم في الدنيا لا يكونون فوقهم، لكن الفرق بين الفوقيين أن فوقيتهم في الآخرة متحققة لا ينزع فيها، وأما فوقيتهم في الدنيا فإن من الخلق من ينزع فيها، فإن المؤمن الصادق التقى وإن كان فقيراً معدماً في الدنيا فهو في حال خير من حال الكافر، لأن حقيقة النعيم نعيم قلبه وهو متنعماً بإيمانه، لكن الخلق لا يسلمون بهذه الفوقية، فلما وجدت المجاذبة فيها في الدنيا وادعائها خلص ذكرها في الآخرة، نظير تخليص ملك الله ﷻ ليوم القيامة في قوله: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، مع كونه مالكاً للأيام كلها، لكن لما كان ملكه في الدنيا منازعاً من بعض الخلائق، خصص اليوم الآخر بتخليص ملكه له لعدم المنازع له ﷻ، حينئذ فالقول في هذا المحل نظير القول في ملكه ﷻ للأيام عامة ويوم القيامة خاصة.

(٣) قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: أنها من أسباب زيادة العلم. هذا حق لكن ليس دليلاً هذه الآية، وإنما دليلاً قوله تعالى: ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩]. قال ابن إسحاق: ما تفرقون به بين الحق والباطل.

وأما قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَ اللَّهُ﴾، فإن الواو فيها استثنائية، وتقدير الكلام واتقوا الله ويعلمكم الله ما تتقون، وليست تعليلية مفضية عن سبب لحصول العلم وهو التقوى.

وهذا اختيار أبي حيان الأندلسي، وأبي عبد الله ابن القيم رحمهما الله تعالى.

الثانية عشرة: أن ثواب المتصفين بها خير من الدنيا وشهواتها، قال تعالى: ﴿قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ لِذَٰلِكَ اتَّقُواْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [آل عمران: ١٥].

الثالثة عشرة: أن ثوابهم جنات تجري من تحتها الأنهار، قال تعالى: ﴿جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥].

الرابعة عشرة: أن بها تنال محبة الله سبحانه، قال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٦].

الخامسة عشرة: أنها من أسباب الحماية من العدو، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَصَيَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٢٠].^(١)

السادسة عشرة: أن بها تحقيق الشكر، قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

السابعة عشرة: أنها من أسباب الإمداد بالملائكة، قال تعالى: ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصَيَّرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّنْ فُورِهِمْ هَٰذَا يَمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

الثامنة عشرة: أنها من أسباب الفلاح، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١٨٩].

التاسعة عشرة: أن الله أعد للمتصفين بها جنة عرضها السموات والأرض، قال تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

العشرون: أنها من أسباب نيل الأجر العظيم، قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٦].

[آل عمران: ١٧٦]، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٦].^(٢)

الحادية والعشرون: أنها سبب العلم والاتعاظ بالقرآن، قال تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٨].

(١) قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (أنها من أسباب الحماية من العدو) الموافق للآية أن يقال: إنها من أسباب عدم الضرر بكيد الكائدين. وعبر عن هذا المعنى بما رضىه من المبنى، والأكمل متابعة دلالات الخطاب الشرعي في ألفاظه في الإنشاء عن معانيه، فإنه أكمل وأوفى، وربما ترك أحد من أهل العلم التعبير بالخطاب الشرعي إلى غيره حتى فشى ذلك، كما جرى عليه متأخرو الفقهاء من التعبير عن البدن المدفوع عن ملك متزع بقولهم التعويض، والموافق للخطاب الشرعي تسميته بالثمانية، لقوله ﷺ للفتيين من الأنصار: «ثامنوني حائطكم»، لما أراد بناء المسجد، وخطاب الشرع أكمل في الدلالة على المعاني من سواه من المباني.

(٢) انظروا الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ قال في العشرين: (أنها من أسباب نيل الأجر العظيم). والآيتان كيف سيق فيها معرفا أم منكرًا؟ منكرًا، أيهما أكمل التعريف أم التنكير؟ [التنكير] لدلالته عند العرب على التكثير والتعظيم، فالتعبير بالخطاب الشرعي أوفى للدلالة على المقصود، فمن فوائد التقوى نيل أجر عظيم، وتنكيره حينئذ للدلالة على كثرته وعظمته، فإن من مواقع النكرة في معاني الكلام العربي الدلالة على الكثرة والوفرة والعظم.

الثانية والعشرون: أنها مع الصبر من عزم الأمور فهي دليل على التصميم والجزم، قال تعالى: ﴿وَأِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦].^(١)

الثالثة والعشرون: أن للمتصفين بها جنات تجري من تحتها الأنهار، قال تعالى: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [آل عمران: ١٩٨].

الرابعة والعشرون: أنها من أسباب الفلاح، قال تعالى: ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

الخامسة والعشرون: أن الآخر خير من الدنيا للمتقين، قال تعالى: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى﴾ [النساء: ٧٧].

السادسة والعشرون: أنها من أسباب المغفرة والرحمة، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٩٦].^(٢)

السابعة والعشرون: أنها سبب لقبول الأعمال قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].^(٣)

الثامنة والعشرون: أنها من أسباب الفلاح، قال تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَأَبْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٣٥].

التاسعة والعشرون: أن المتصفين بها هم المنتفعون بالكتب الإلهية هداية وموعظة، قال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٤٦].

(١) الجزم، المناسب لمعنى التصميم الجزم.

(٢) هل هذه الفائدة التي ذكرها الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في الموضوع السادس والعشرين موافقة للآية أم غير موافقة؟ التي هي ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ..﴾. لكن هل التقوى واحدة أو معها غيرها؟ معها غيرها. ﴿وَإِنْ تَصْلِحُوا وَتَتَّقُوا﴾، وهذه في القرآن تسمى دلالة الاقتران وهي مؤثرة في آيات الخطاب الخبري وآيات الخطاب الطلبي، فلا بد من ملاحظة الأفراد والاقتران أو التركيب في القرآن الكريم حتى لا يقع الإنسان في تحميل الآية ما لا تحتمله. والموافق لدلالة الآية أن يقال: أنها مع الإصلاح من أسباب المغفرة والرحمة.

سؤال: شيخنا الرابعة عشرة والرابعة والعشرون كأنها مكررة.

الجواب: إي، الشيخ يكرر الفوائد، معنا أنها من أسباب الفلاح مرّ أربع مرات، قلنا: الفوائد أنه رتبها على ترتيب المصحف بحسب ما يعن له.

(٣) هذه الفائدة موافقة للآية أم لا؟ نحن نطرح الأسئلة حتى تتربى ملكتكم العلمية. لماذا التقبل هو الذي ورد دون القبول؟ الموافق للآية أن يقال: أنها سبب لتقبل الأعمال، والتقبل غير القبول، فإن القبول إنما يتضمن ترتب الجزاء على العمل، أما التقبل فإنه يتضمن الجزاء على العمل وزيادة.

هذه الزيادة هي محبة الله العامل ورضاه عنه، فالتقبل أرفع درجة من مجرد القبول، ولأجل هذا وقع دعاء الأنبياء ربنا تقبل، أم ربنا أقبل؟ ربنا تقبل منا.

الثلاثون: أنها من أسباب تكفير السيئات ودخول الجنات، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ النِّعِيمِ﴾ (١٦٠) [المائدة: ١٠١].

الحادية والثلاثون: أنها من أسباب رفع الجُناح في المآكل، قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا﴾ [المائدة: ٩٣].

الثانية والثلاثون: أنها من علامة الإيمان، قال تعالى: ﴿قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١١٢) [المائدة: ١٠١].

الثالثة والثلاثون: أن الآخر خير من الدنيا للمتقين، قال تعالى: ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٣٣) [الأنعام: ١٠١].

الرابعة والثلاثون: أن المتصفين بها ناجون من اسم الخائضين في آيات الله، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (١٦٨) وما على الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ [الأنعام: ١٠١].

الخامسة والثلاثون: أنها من أسباب الرحمة، قال تعالى: ﴿فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١٥٥) [الأنعام: ١٠١].

السادسة والثلاثون: أن لباس التقوى خير لباس، قال تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦].

السابعة والثلاثون: أنها من أسباب انتفاء الخوف والحزن، قال تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٣٥) [الأعراف: ١٠١].

الثامنة والثلاثون: أنها سبب للبركات النازلة من السماء، والخارجة من الأرض، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَاهُمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦].

التاسعة والثلاثون: أن العاقبة الحميدة للمتقين، قال تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١٢٨) [الأعراف: ١٠١].

الأربعون: أن التقوى من أسباب الرحمة، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

(١) قوله في هذه الفائدة كالقول في نظيرها المتقدم، أن التقوى وقعت هاهنا مقرونة بغيرها، فكان تمام الكلام في الاستنباط أن يذكر ما معه لترتيب الحكم عليه فيقال: أنها مع الإيمان من أسباب تكفير السيئات ودخول الجنات. وهذه قاعدة ما جرى في هذا الباب من جنس الاقتران فيما يأتي من الآيات.

(٢) قوله تعالى في الآية السالفة: ﴿جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا﴾، تقدير الكلام (إذا اتقوا)، فما هذه بعد إذا ماذا تسمى؟ في النحوي يقول: يا طالبا خذ فائدة بعد (إذا): (ما) زائدة.

لكن في القرآن لا يقال: زائدة، ذكره بن هشام في «قواعد الإعراب» والزرکشي في «البرهان»، وغيرهما، وإنما يقال: صلة لتوكيد المعنى.

الحادية والأربعون: أن الآخرة خير من الدنيا للمتقين، قال تعالى: ﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٩].

الثانية والأربعون: أنها سبب للتذكر والبصيرة عند نزغات الشيطان، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

الثالثة والأربعون: أن التقوى سبب للبصيرة والفرقان بين الحق والباطل وتكفير السيئات والمغفرة، قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٩].

الرابعة والأربعون: أن المتصفين بها هم أولياء المسجد الحرام، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلِيَآؤَهُ إِلَّا الْمُنَاقِبَةَ﴾ [الأنفال: ٣٤].^(١)

الخامسة والأربعون: أن التقوى سبب للمغفرة والرحمة، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦١].

السادسة والأربعون: أن بها تنال محبة الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤].

السابعة والأربعون: أن بها تنال محبة الله، قال تعالى: ﴿فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٧].

الثامنة والأربعون: أن بها تنال معية الله الخاصة، قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٣٦].

التاسعة والأربعون: أن المؤسس على التقوى أحق من غيره في الصلاة، قال تعالى: ﴿لَمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ [التوبة: ١٠٨].^(٢)

الخمسون: أن الخير فيمن أسس بنيانه على التقوى، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ أُسِّسَ بُيُوتُهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِّنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَّنْ أُسِّسَ بُيُوتُهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَتَاهَا بِيهٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة: ١٠٩].^(٣)

الحادية والخمسون: أن التقوى مانع من الاستئذان في الجهاد، وأن بها تنال معية الله الخاصة، قال تعالى: ﴿وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلَظَةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ١٢٣].^(٤)

(١) قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (إن المتصفين بها هم أولياء المسجد الحرام) أي المحبون له، المنتصرون له، فهم أهله دون الأعداء من غيرهم.

(٢) قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (أن المؤسس). يعني أن المسجد المؤسس، حذف الموصوف وعلم تقديره من الآية، والمؤسس، أي المشيد والمبني على التقوى.

(٣) قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ﴾ أي على طرف شفير من الأرض يكاد أن ينهد.

(٤) قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (أن التقوى مانع من الاستئذان) أي غير الشرعي، فإنه تحمل صاحبها على المراقبة في ثغر الجهاد، إلا أن يكون له سبب شرعي في الاستئذان، والتقوى مؤنثة لغة، وقوله: (مانع) على تقدير محذوف أن فعل التقوى مانع من الاستئذان.

الثانية والخمسون: أنها من أسباب الانتفاع بالآيات قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ ﴿٦﴾ [يونس].

الثالثة والخمسون: أنها من أسباب ولاية الله. ^(١) ويتنفي بها الحزن، والخوف، قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ [يونس].

الرابعة والخمسون: أن للمتصفيين بها البشري في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا نَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ [يونس].

الخامسة والخمسون: أن العاقبة الحميدة للمتقين، قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُنْتَقِينَ﴾ ﴿٤٩﴾ [هود].

السادسة والخمسون: أن التقوى سبب لمنع العدوان، قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي﴾ [هود: ٧٨].

السابعة والخمسون: أن ثواب المتصفيين بها خير مما في الدنيا، قال تعالى: ﴿وَلَا جُرْأَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ ﴿٥٧﴾ [يوسف].

الثامنة والخمسون: أن التقوى من الإحسان الذي لا يضيع الله أجره، ومنه أن يؤثره على غيره، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٩٠﴾ [يوسف].

التاسعة والخمسون: أن الآخرة خير من الدنيا للمتقين، قال تعالى: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ [يوسف: ١٠٩].

الستون: أن عقبى المتقين الجنة، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ [الرعد: ٣٥].

الحادية والستون: أن ثواب المتصفيين بالتقوى الجنات بما فيها من أنواع النعيم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ ﴿٤٥﴾ أَدْخُلُوها سَلَامٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ [الحجر].

الثانية والستون: أن بالتقوى تعرف حقيقة ما أنزل الله، قال تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾ [النحل: ٣٠].

الثالثة والستون: أن الله أثنى على دار المتقين، مما يدل على كمال نعمها، قال تعالى: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعَمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٣٠﴾ [النحل].

الرابعة والستون: أن المتصفيين بها يتوفون على أطيب الأحوال ويتلقون بالسلام والإكرام من قبل الملائكة، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ نُوَفِّهِمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ [النحل].

(١) (ولاية)، يجوز فيها الفتح، والكسر، لكن الأنسب بمعنى المحبة والنصرة، الفتح، أنها من أسباب ولاية الله.

الخامسة والستون: أن التقوى من أسباب معية الله الخاصة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (١٢٨) [النحل].

السادسة والستون: أن التقوى من صفات الرسل، قال تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾ (١٣) [مريم].

السابعة والستون: أن بها إرث الجنات، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِمَّنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ (١٣) [مريم].

الثامنة والستون: أنها سبب النجاة من النار، قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثَا﴾ (٧٢) [مريم].

التاسعة والستون: أن المتصفون بها يحشرون وفداً إلى الله مكرمين، قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ (٨٥) [مريم].^(١)

السبعون: أن القرآن إشارة للمتقين، قال تعالى: ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾ [مريم: ٩٧].

الحادية والسبعون: أن العاقبة الحميدة لها، قال تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقَوِّ﴾ (١٣٢) [طه].

الثانية والسبعون: أن المتصفين بها هم المتفجعون بالمكتب، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٤٨) [الأنبياء].

الثالثة والسبعون: أن التقوى من أسباب النجاة يوم القيامة، قال تعالى: ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (١) [الحج].

الرابعة والسبعون: أن التقوى من أسباب تعظيم شعائر الله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُعْظِمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (٣٢) [الحج].

الخامسة والسبعون: أنها هي التي تصل إلى الله فتنتفع العبد، قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ يَنَالُهُ النَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ [الحج: ٣٧].

السادسة والسبعون: أنها سبب للاتعاظ بالقرآن وغيره، قال تعالى: ﴿وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٢٤) [النور].

السابعة والسبعون: أنها من أسباب حصول الفوز وهو حصول المطلوب والنجاة من المرهوب، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (٥٢) [النور].

الثامنة والسبعون: أن المتصفين بالتقوى وعدوا بالجنة، قال تعالى: ﴿قُلْ أَذَلِك خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [الفرقان: ١٥].

(١) قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (أن المتصفين بها يحشرون وفداً إلى الله مكرمين) أخذ التكريم من كونهم وفداً، لأن المعروف في لسان العرب أن الوفد يتلقى بالتكريم، ويرجع بالجوائز، فدل هذا اللفظ في وضعه العربية على معنى التكريم والتعظيم له.

التاسعة والسبعون: أن للمتقين في الجنة ما يشاؤون قال تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ﴾ [الفرقان: ١٦].

الثمانون: أن الجنة أزلفت للمتصفين بالتقوى، قال تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٩٠﴾ ﴿الشعراء: ١٠١﴾
الحادية والثمانون: أن التقوى من أسباب النجاة من العذاب في الدنيا، قال تعالى: ﴿وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ ﴿٥٣﴾ [النمل].

الثانية والثمانون: أن العاقبة الحميدة للمتقين، قال تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٨٣﴾ [القصص].
الثالثة والثمانون: أنها من أسباب صلاح الأعمال ومغفرة الذنوب، قال تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴿[الأحزاب].
الرابعة والثمانون: أنها من أسباب الرحمة، قال تعالى: ﴿اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ﴿٤٥﴾ [يس].

الخامسة والثمانون: علو شأن المتصفين بالتقوى، قال تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ ﴿٢٨﴾ [ص].^(١)

السادسة والثمانون: أن المآب الحسن للمتقين، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ﴾ ﴿٤٩﴾ [ص].
السابعة والثمانون: أن من نتائج التقوى الصدق و التصديق، قال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ ﴿٣٣﴾ [الزمر: ٣٣].

الثامنة والثمانون: أن للمتصفين بها ما يشاءون، قال تعالى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الزمر: ٣٤].

التاسعة والثمانون: أن التقوى سبب لتكفير السيئات والجزاء الحسن، قال تعالى: ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٣٥﴾ [الزمر].
التسعون: أن للمتصفين بها أعالي الجنان مع النعيم التام، قال تعالى: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ عُرْفٌ مِّنْ فَوْقَهَا عُرْفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِّنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الزمر: ٢٠].

الحادية والتسعون: أنها من أسباب النجاة من المهالك والسلامة من السوء، قال تعالى: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ الشُّوْءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿٦١﴾ [الزمر: ٣].

الثانية والتسعون: أن المتقين يساقون إلى الجنة زمرا، سوق إكرام وخلود، قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ﴾

(١) قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (أن الجنة أزلفت للمتصفين بالتقوى) أي قربت إليهم وأدنت منهم، تعظيماً لشأنهم.

(٢) قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (علو شأن المتصفين بالتقوى) أخذه من الاستفهام الاستنكاري، في نفي التسوية بين المتقين والفجار، ونفي التسوية بينهم يقتضي علو أهل التقوى.

(٣) قوله تعالى: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ﴾ أي بما كتب لهم من الفوز السابق في التقدير المتقدم منه ﷻ.

فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾ ﴿الزمر﴾.

الثالثة والتسعون: أن التقوى من أسباب النجاة من عذاب الدنيا، قال تعالى: ﴿وَنَجِّنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾﴾ [فصلت].

الرابعة والتسعون: أن الآخرة للمتصفين بها، قال تعالى: ﴿وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [الزخرف].

الخامسة والتسعون: أن الخلقة بين الأوبة فيها ثابتة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿الْأَخْلَاءَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزخرف].

السادسة والتسعون: أن مقام المتصفين بها مقام أمين في جنات وعيون بما فيها من النعيم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْخُلُونَ فِيهَا بِكُلِّ فُكْهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّعَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضَلَّامِينَ رَبَّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾﴾ [الدخان].

السابعة والتسعون: أن التقوى من أسباب ولاية الله، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾﴾ [البجائية].

الثامنة والتسعون: أن المتصفين بها وعدوا بالجنة التي فيها أنواع النعيم، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ ﴿١٥﴾﴾ [محمد].^(١)

التاسعة والتسعون: أن التقوى من أسباب نيل الأجر، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَوَمَّنَا وَتَنَقَّوْا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ ﴿٣٦﴾﴾ [محمد: ٣٦].

المائة: أنها سبب للرحمة، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الحجرات].

الحادية بعد المائة: أن بها تنال الكرامة عند الله، قال تعالى: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمُ عِنْدَ اللَّهِ أَفَقَنَكُمُ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات: ١٣].

الثانية بعد المائة: أن التقوى سبب لتعظيم الرسول ﷺ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ﴿٣﴾﴾ [الحجرات: ٣].^(٢)

(١) قوله تعالى: ﴿مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾، أي متغير بطول مكوثه.

(٢) قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ﴾ أي يخفضونها، وهذا الأدب مع النبي ﷺ كائن في حال حياته وبعد موته ﷺ سواء إذا كان المرء قريباً منه في مسجده، أو كان في مجمع يقرأ فيه حديث النبي ﷺ، الأدب معه أن لا يرفع الإنسان صوت فوق صوت حديث النبي ﷺ، وأحوال السلف في ذلك عجيبة غريبة، لبعد ما بين حالنا وحالهم، كما قال ابن المبارك:

لا تأتينا بذكرنا مع ذكرهم ليس الصحيح إذا مشى كالمقعد

فمن دلائل التقوى تعظيم العبد للرسول ﷺ، ومن جملة ذلك غض الصوت في حضرته ﷺ في مسجده حال حياته، أو بعد مماته، وعند قراءة حديث ﷺ ولو بعد عن مسجده.

الثالثة بعد المائة: أن الجنة أزلفت للمتصفين بالتقوى، قال تعالى: ﴿وَأَزْلَفَتْ الْجَنَّةُ الْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾

﴿٣١﴾ [ق].

الرابعة بعد المائة: أن ثواب المتصفين بها الجنات، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾

[الذاريات].

الخامسة بعد المائة: أن ثواب المتصفين بها الجنات، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾

[الطور].

السادسة بعد المائة: أن التقوى تورث الخشية من الله، قال تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا

مُشْفِقِينَ﴾ [الطور].^(١)

السابعة بعد المائة: أن ثواب المتصفين بها الجنات ونعيمها، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ

﴿٥٤﴾ [القمر].

الثامنة بعد المائة: أن التقوى من أسباب مضاعفة الرحمة والهداية والمغفرة، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَجَعَلَ لَكُمْ تَوْارِكًا تَمَشُونَ بِهِ وَبَعَثَ لَكُمْ

[الحديد: ٢٨].^(٢)

التاسعة بعد المائة: أن التقوى سبب للخروج من المضائق وسعة الرزق، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ

اللَّهُ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق].

العاشرة بعد المائة: أنها سبب لتيسير الأمور، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾

[الطلاق].

الحادية عشرة بعد المائة: أنها سبب لتكفير السيئات وكثرة الأجور، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ

يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ [الطلاق].^(٣)

الثانية عشرة بعد المائة: أن ثواب المتصفين بها الجنات، قال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ

﴿٣٤﴾ [القلم].

(١) هذه الفائدة موافقة للآية؟ أن التقوى تورث الخشية، أو الإشفاق، الإشفاق كما في الآية، أن التقوى تورث الإشفاق، والإشفاق كما قال ابن القيم: رقة الخوف، وهو الخوف الذي يرحم المرء نفسه معه، وهذا مختص بالمؤمنين أم يشاركونهم غيرهم؟ الطالب: المؤمنون.

الشيخ: طيب، الله ﷻ يقول: ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا﴾ [الشورى: ٢٢]، فالإشفاق المتقرب به إلى الله ﷻ عبادة في الدنيا، هذا خاص بالمؤمنين، وأما الإشفاق الذي يعرض للظالمين شفقة على أنفسهم إذا رأوا ما وعدوا على جزاء أعمالهم هذا ليس واقع على كونه عبادة، فالإشفاق منزلة من منازل العبادة، ولأجل هذا عددا الهروي الأنصاري في منازل السائرين منزلة من منازل ﴿إِيَّاكَ تَعَبَّدُ وَإِيَّاكَ نَسْعِيْتُ﴾ [الفاتحة]، وأفاض ابن القيم في بيان ذلك في مدارج السالكين.

(٢) قوله: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ﴾، أي ضعفين من رحمته.

الثالثة عشرة بعد المائة: أن المتصفين بها هم المتذكرون بالقرآن، قال تعالى: ﴿وإنه لنذكرة للمُنْقِيْنَ

﴿٤٨﴾ [الحاقة].

الرابعة عشرة بعد المائة: أن ثواب المتقين ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون، قال تعالى: ﴿إن

الْمُنْقِيْنَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٩﴾ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٠﴾ [المرسلات].

الخامسة عشرة بعد المائة: أن ثواب المتصفين بها الفوز بالنعيم، قال تعالى: ﴿إنَّ لِلْمُنْقِيْنَ مَفَازًا ﴿٣١﴾

حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَزْوَاجًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسَادِهَا قَافًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾

[النبا].

السادسة عشرة بعد المائة: أن التقوى من أسباب التيسير لليسرى، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى

﴿٥٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٥٦﴾ فَسَنَسِّرُهُ لِّلْيَسْرَى ﴿٥٧﴾ [الليل].^(١)

السابعة عشرة بعد المائة: أنها سبب النجاة من النار، قال تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي

مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءً وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢١﴾ [الليل].

وبهذا تمت فوائد التقوى المذكورة في القرآن الكريم حسب تتبعنا لها، فبلغت أربع وستون فائدة،

بحذف المكرر، وبلغت بالمكرر سبع ومائة فائدة.

والحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات، والذي من على من شاء من عباده فهداهم

للحق، وقد أضل عنه كثيرًا لحكمة يريد بها، فسيحان الحكيم العليم البر الرحيم، ربنا هب لنا من لدنك

رحمة إنك أنت الوهاب، اللهم اجعلنا من الذين اتصفوا بتلك الصفات، ورضيت عنهم ورضوا عنك يا

حي يا قيوم، يا من بيده ملكوت الأرض والسموات.

وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

انتهى في اليوم العاشر من شهر جمادى الثانية لعام ثلاث وتسعين وثلاثمائة وألف.^(٢)

(١) قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (أن التقوى من أسباب التيسير لليسرى) أي من أسباب التوفيق، والتوفيق التيسير لليسرى، والخذلان

التيسير لليسرى.

(٢) وهذا آخر البيان والتقرير على هذه الجملة من الكتاب.

والحمد لله رب العالمين وصلّى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه أجمعين.